

## من الإبداع في العمل الصحفي إلى الإبداع في كتابة السيرة الذاتية

## أدب السيرة بروح التحقيق الصحفي.. زينب عبد الاله تعيد الحياة للمبدعين

وثقت سيرة الرائدات بشهادات حية ممن لازن على قيد الحياة واستعانت بدراسات وأبحاث عنهن

زينب "أنا الأولى ماخى من حياة الرائدات" كتاب تقدم فيه سيرة ٢١ رائدة من مختلف المجالات، كانت كل واحدة منهن الأولى لم يسبقها غيرها من النساء مقتدمات مجالات كانت مغلقة على الرجال فقط.

في سيرة الرائدات لم تكف زينب بالمادة الأرشيفية وإنما وثقت سيرة الرائدات بشهادات حية ممن لازن على قيد الحياة وممن كانوا على علاقة بهن كما استعانت بالدراسات والبحوث والكتب.

لتقدم لنا سيرة فاطمة وسكينة وكريمة أوليات الأزهر والثالثة وعائشة التيمورية أول متعلمة وشاعرة وأديبة، وملك حفنى ناصف أول فتاة تحصل على الابتدائية، ونوبية موسى أول حاصلة على البكالوريا وأول ناظرة مدرسة، وهيلانة سيداروس أول طبيبة وأول امرأة تفتح عيادة، وكوكب حفنى ناصف أول طبيبة جراحة وتوحيدة عبد الرحمن أول طبيبة في مستشفى حكومي، ونالزي محمد جاد أول طبيبة باطنة وعيانية فرغى أول سيدة تقود سيارة وسهير القلماوى أول سيدة تلتحق بالجامعة وسلطانة الطرب منيرة المهدي أول ممثلة والأفوكاتو نعيمة أول محاسبة ولطفية النادى أول فتاة تقود طائرة وبهيجة حافظ أول مؤلفة موسيقية وسفيرة المهندس أول مديرة وماجة صالح أول راقصة بالية وفايزة هيكل أول عائلة آثار وإيناس وعيلة أول سياحتين.

تنوعت في مجالات الريادة يُوَهَل الكتاب للنحو إلى عمل درامى في مسلسل أو عدة مسلسلات تعرض حياة الرائدات.

في الكتب الثلاثة نجحت زينب عبد الاله في كتابة أدب سيرة ذاتية نبض بالحياة وغزلت بقلمها حروفها من لحم ودم أعادت الحياة لنجوم فاروقنا وبقي عطر سيرتهم.

**تقرير: نجوى طنطاوي**



وزينات صدقى وعقبيلة راتب ومحمد رضا والشيخ سيد النقشبندى وتوفيق الدقن وعبد المنعم إبراهيم وعبد المنعم مديولى وفؤاد المهندس وحمدى وعبد الله غيث وسعاد محمد وحسن عابدين ومديحة كامل وعلاء ولي الدين كل هؤلاء النجوم الذين أسعدونا تجدهم على صفحات في بيوت الحبايب سيرة من لحم ودم، أنا الأولى

ومن سيرة نجوم الفن إلى سيرة الرائدات جاء كتاب

على الهواء ولم يكن لدى الإذاعة تسجيل وقدمها للإذاعة بعد مرض الشيخ واحتباس صوته، مقابل أن تخصص الإذاعة معاشاً شهرياً للشيخ رفعت، السيرة الذاتية للشيخ رفعت مفعمة بالحياة فضوت حفيدته يستغيث مطالباً بحفظ تراثه وتسجيلاته.

وعبر صفحات الكتاب تلتقي زينب بأبناء وأحفاد وأقارب نجوم أمتعتنا بديع خيرى وعادل خيرى وعبد الفتاح القصرى وعماد حمدي ومحمد عبد المطلب

بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً في الدنيا والآخرة، وأن الله يسخر من يعيد الاعتبار والتكريم حتى لو مضى على الوفاة أكثر من أربعين عاماً، وأن العبرة ليست بعدد سنوات نحيها ولكن بالأثر الذي نتركه، وكلنا عليها ضيوف والسيرة أطول من العمر.

بحثت زينب في سيرة ومسيرة "الضيف أحمد" الفنان الجميل الذي أحبه الجمهور، ورغم قصر عمره الفني ترك بصمة في فن الكوميديا لم تكف بكلام المعاصرين أو النقاد أو زوجته نبيلة مندور أو أفراد عائلته والمقربين، فلم تقدم كلاماً مرسلًا يبحث في تاريخ الحياة البرلمانية لتؤكد من معلومة أن جد الضيف كان عضواً بأول مجلس نيابي يعينه الخديوي إسماعيل عام ١٨٦٦، وكان اسمه مجلس شورى النواب، قرأت تاريخ المسرح والحياة الفنية فترة الضيف، انتقلت بنا عبر صفحات الكتاب في الأماكن التي عاش وتمر بها تقضى أثره لتخرج لنا صورة الفنان الذي أحبناه من خلال أدواره، ليزيد جنباً له بمعرفة جوانب إنسانية كشفتها زينب.

أدب السيرة الذاتية بروح التحقيق الصحفي يعنى توفر قيم الدقة والتوثيق والعمق والتنوع وقد توفر ذلك في سيرة الضيف.

**في بيوت الحبايب**

وهي نفس القيم التي التزمت بها زينب في كتابها الأول "في بيوت الحبايب الأبناء" يفتحن خزائن الأسرار تقدم زينب سيرة ١٩ شخصية عشقتها المصريين وكان لهم أثرًا وبصمة لا تنسى.

اقتربت من حياتهم ونقلت تفاصيل رحلة إبداعهم وما تعرضوا له من محن وإبتلاءات.. التقت زينب بالأبناء والأحفاد وحصلت على صور ووثائق نشرتها للمرة الأولى. أعادت تقديم الشيخ محمد رفعت صوت السماء، ومن خلال قصته يأتي الحديث عن شخصية كان لها دور في حفظ تراث الشيخ محمد رفعت، وهو ذكوريا باشا مهران عضو مجلس الشيوخ الذي سجل كل حفلات الشيخ الإذاعة

زينب محققة صحفية بجريدة الأحرار عام ١٩٩٤ عقب تخرجها في كلية الإعلام وقتها كان التحول من الإصدار الأسبوعي للإصدار اليومي للجريدة، مارست فن التحقيق وأثبتت كفاءتها.

ولأن من ينجح في التحقيقات يستطيع أن يثبت كفاءته وجدارته عندما توكل إليه مهام صحفية أخرى فقد حققت زينب نجاحاً عندما أشرفت على الصفحة الدينية بجريدة الأسبوع لتقدم الدين للحياة وتكتسب ثقة واحترام المصادر في المؤسسات الدينية الأزهر ودار الأفتاء ووزارة الأوقاف ولم تتخل عن رؤيتها النقدية، لتحتفظ بعلاقتها بالمصادر الرسمية، دعيتها وزارة الأوقاف لحضور إحتفالية ليلة القدر آخر ليلة بعرضها مبارك قبل ثورة يناير، كتبت زينب عبد الاله مقالاً لا ينسى ليلة القدر في حضرة الرئيس.. كشفت فيه تناقضات ما بين قدسية الليلة وجلالها وبين الإجراءات الأمنية الشديدة التي وضعت على المشايخ صلاة المغرب لتثبت كفاءتها في كتابة المقال النقدي.

وعندما وقعت كارثة العبارة السلام فبراير ٢٠٠٦ الذي أسفر عن غرق أكثر من ١٣٠٠ شخصاً منهم أسر كاملة كتبت مقالاً أنا وأولادي في العبارة كلمات تقطر وجعاً.

عن إستحقاق فازت زينب عبد الاله بجوائز نقابة الصحفيين في فرع التحقيق الصحفي وفي فن الحوار وفي الكتابة الإنسانية فازت بجائزة الكاتب الصحفي صبرى غنيم وجائزة الكتابة الفنية، وهو المجال الذي عملت به عندما إنتقلت من "الأسبوع" إلى "اليوم السابع".

خبرات زينب الصحفية ظهرت عندما قررت دخول مجال أدب السيرة، حيث قدمته بروح التحقيق الصحفي، روح الاستقصاء والتحرر ونبدأ من أحدث إصدارتها.

الضيف سيرة أطول من العمر، قدمت زينب للكتب بكلمات أقرب للشعر تعبر فيها عن مغزى الكتاب ورسالته

## شجرة الأمل بين هيمنجواي وكويلو

لو كانت الأحلام بحجم ما نملك.. لما غادر الميناء مسافراً ولا عبر الصحراء مغامراً

ملهوفاً إلى بلده ليكتشف كثره. كان ما جمعهما ذلك الإيمان العميق بأن القيمة ليست في النتيجة، بل في محاولات السعي النبيلة التي تُجرد الإنسان من خوفه وتعيد تشكيله.

الأمم، في الروايتين، ليس تفاضلاً ساذجاً، بل فعل مقاومة. مقاومة للزمن، وللصحراء، وللشيخوخة وضعف الجسد، ولصوت العقل حين يتحول إلى مبرر للتراجع. الأهداف هنا لا تقاس بالإمكانات المتاحة، بل بالقدرة على الاحتمال. سننجاو العجوز يعرف أن جسده لن يصمد طويلاً، لكنه يصبر على خوض المعركة كاملة. وسننجاو الخيميائي يدرك هشاشته، فيدبر روحه لتحتل الطريق.

لقد علمنا كلاهما درساً أخلاقياً عميقاً مفاده: أن تكون أهدافك أكبر من إمكاناتك فهذا ليس ضرباً من الجنون، بل شرط للمعنى. لو كانت الأحلام بحجم ما نملك، لما غادر الميناء مسافراً، ولا عبر الصحراء مغامراً. الإنسان لا يكتشف طاقته الحقيقية إلا حين يضع نفسه في مواجهة ما يبدو مستحيلًا، حينها يكتشف معجزة الخالق سبحانه وتعالى فيما وهبه من إمكانيات.

في النهاية، لا يخبرنا هيمنجواي ولا كويلو كيف ننمصر، بل كيف نبني بكرامة. كيف ننمكس بغيظ الأمل حتى وإن تآكلت أهدينا. كيف نمضي في الطريق، حتى لو عاد البحر فارغاً، وحتى لو كان الكثر رمزياً. فربما يكون أعظم ما نضطاد، أو نعتز عليه، هي أنفسنا.. لا أكثر.



إرنست هينغوي وزوجته ماري في أفريقيا قبل حادثي تحطم الطائرتين



هينغوي في مقصورة قاربه 'بيلار'، قبالة سواحل كوبا في خمسينيات القرن العشرين



الأديب البرازيلي باولو كويلو يحتفل بعيد ميلاده الـ٧٤



الكاتب البرازيلي باولو كويلو يظهر في جلسة تصوير لفيلمه

بلا أدوات، ولا يقين، سوى حدس غامض، وإشارات أكثر غموضاً، تخبره أن هناك كثرًا ينتظره. يهجر القطيع وينامر بالسفر من موطنه في إحدى قرى الأندلس إلى سفح الأهرامات البعيد. خسر ماله، وعمل عند بائع كريستال، لكنه تعلم الإصغاء إلى القلب، فيكتشف أن الطريق إلى الحلم جزء من الحلم ذاته. هنا لا يكون الهدف مجرد الوصول، بل التحول الذي يصيب الإنسان وهو يسير.

لم يكن النجاح الظاهري هو ما جمع كلاً من سننجاو العجوز عندما عاد بهيكل سمكة التهمتها القروش، وسننجاو الشاب العائد

## ليست

مصادفة أن يحمل بطلا روايتي العجوز والبحر للأمريكي إرنست هيمنجواي والخيميائي للبرازيلي باولو كويلو الاسم نفسه: سننجاو. كان الاسم جسراً خفياً بين بحر لا يرحم وصحراء لا تعطي أسرارها إلا للمغامر الجري..

في النص الأمريكي، يتجاوز العمل حدود حكاية صيد سمكة مارلين عملاقة على يد رجل عجوز يحمل تاريخاً طويلاً من التجارب الإنسانية. نقرأ سيرة إنسان أماله أكبر من واقعه، وأحلامه أوسع من إمكانياته.

سننجاو العجوز يخرج إلى البحر بعد أربع وثلاثين ليلة من الخيبات والعودة من رحلات الصيد خالي الوفاض، ومع هذا يعاود الذهاب إلى البحر. كان متمسكاً بالأمل، وبأن ماضيه حافل بإنجازات الصيد المميّزة وانتصاراته في لعبة مصارعة الذراعين، حتى صار لقبه سننجاو البطل. لكثرة ما قهر من منافسين.

ها هو يجسد منهك ويد جريئة، وقارب أسسط من أن يحتل معجزة، يخرج في الصباح الباكر حاملاً أدوات صيد بسيطة. لا لأن البحر وعده بشيء، بل لأن داخله يرفض التصالح مع الهزيمة. إنه لا يطارذ السمكة فحسب، بل يطارذ معنى ذاته، ويضعها أمام اختيار البقاء، كمعادته معها. حين علتت المارلين العملاقة بغيظه، أدرك منذ اللحظة الأولى أن المعركة غير متكافئة، ومع هذا لم يفكر بالانسحاب. استرجع تفاصيل صيد سمكتين عملاقتين ترز كل منهما مئات الكيلوجرامات، كان ذلك في شبابه، ولم يكن وحده. هز رأسه في استسلام من يواجه العاصفة وحده. كان على يقين أن الإنسان قد يُهزم، لكنه لا يُكسر.

وفي الطرف الآخر من العالم، يسير سننجاو الخيميائي خلف حلم رآه في منامه. شاب فقير،

## «الأدب والجنون» لشاكر عبد الحميد.. قراءة نقدية في جدل الإبداع والمرض النفسي

## أصدرت

الهيئة المصرية العامة للكتاب كتاب «الأدب والجنون»

للدكتور شاكر عبد الحميد، وذلك ضمن مشروع إصدار مؤلفاته الكاملة، في خطوة تعيد طرح واحدة من أكثر القضايا إثارة للجدل في تاريخ الفكر الإنساني: العلاقة بين الإبداع الفنى والمرض العقلي.

يتناول الكتاب قضية طالما شغلت الباحثين والعلماء والفنانين، وانقسمت حولها الآراء بين مؤيد لوجود تلازم بين العبقرية والجنون، ورافض لهذا الربط. فقد ذهب بعض المفكرين، مثل جاك دريدا، إلى أن المواهب العظيمة قريبة الجنون، بينما اعتبر الطبيب

الإيطالي تشارلز لومبروزو أن العبقرية تعبير عن عقل مريض، وتحدث الطبيب الألماني إرنست كريتشمر عن العنصر المرضى المصاحب للمستويات المرتفعة من الموهبة. في المقابل، رفض عدد كبير من العلماء والفنانين هذا الطرح، مؤكدين أن الإبداع يقوم في جوهره على ملكة التنظيم والقدرة على إعادة تشكيل العالمين الداخلي والخارجي، وهي قدرات تتناقض مع تفكك التفكير واختلال الإدراك الملازمين لحالات الذهان.

ويقدم الكتاب عرضاً تاريخياً مختصراً لتطور مفهوم «الجنون» عبر العصور، ثم ينتقل إلى تحليل كيفية نشوء الربط بين

الإبداع والاضطراب العقلي في أذهان المفكرين، خاصة من خلال مفاهيم الأحلام والهلاوس والخيال، التي شكلت أرضية مشتركة بين المجالين الأدبي والطبي. كما يتطرق إلى بعض الأساليب العلاجية القديمة التي أسهمت في تطوّر ارتباط الإبداع، مثل الخيال والأحلام.

ويتوقف المؤلف عند عدد من الأعمال الأدبية الكبرى التي تجلت فيها صور الاضطراب النفسي، من بينها مسرحيتا «الملك لير» و«هملت» لـ ويليام شكسبير، ورواية «القرين» أو «المثل» لـ فيودور دوستويفسكي، إلى جانب بعض مسرحيات أوغست سترندبرج، وأعمال أونوريه دي

بلزاك وفرانز كافكا. ويركز التحليل على شخصية المبدع بقدر اهتمامه بالنص، مستفيداً من مفاهيم الطب النفسي مثل الهلاوس والهذات واضطرابات اللغة والوجدان وتفكك الشعور بالواقع، لرصد كيفية توظيف الأدباء لهذه الظواهر فنياً وعمق ونفاذ.

كما يشير الكتاب إلى أسماء أخرى مثل إدغار آلان بو وجيرارد دو نرفال، متناولاً الاضطراب النفسي، من بينها مسرحيتا «الملك لير» و«هملت» لـ ويليام شكسبير، ورواية «القرين» أو «المثل» لـ فيودور دوستويفسكي، ويرى المؤلف أن تصوير الاضطراب العقلي في الأدب لم يكن مجرد رصد لحالة مرضية، بل وسيلة فنية لفهم

القلق الإنساني والتحولت السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ويختتم الكتاب بتأكيد تقضيه لمصطلح «المرض النفسي» باعتباره أكثر شمولاً من «الجنون»، إذ يضم مختلف الاضطرابات الشديدة والخفيفة، مع تركيز خاص على الحالات التي بلغت حد الذهان، باعتبارها الأكثر حضوراً في الجدل حول العلاقة بين الإبداع والاختلال العقلي.

هذا الإصدار، تعيد الهيئة فتح نقاش معرفي عميق حول حدود العبقرية ومساحات الاختلال، في عمل يجمع بين التحليل النفسي والرؤية النقدية للأدب العالمي.



بقلم: د. محمد مصطفى الخياط  
MOHAMED.ELKHAYAT@YAHOO.COM